

## هاربةٌ أنا .. !

هاربةٌ أنا من أحزاني . هاربةٌ إلى مكانٍ لا أعرف فيه أحدًا ولا أحدًا يلقاني ..  
فقد حَمَلت على عاتقي من الأحزان ما كفاني .. فأصبحت أعيش بعالم لا أعرف  
فيه أين أجد مكاني .. وأصبح القريب يتجاهلني والحبیب ينساني ! . أسفهُ  
.. على من وهبته قلبي فتكَبَّر على عشقي وجفاني ! .. فهل ألقى اللوم على  
أشخاص أحببتهم أم ألقى على زمانٍ ليس بزمانٍ؟! .. منحتهم فيه من الحب  
الكثير ولم يمنحوني سوى الألمي .. فما لك يا زمان تقسو عليّ وقد عشت طوال  
عمری أعاني !!

فأصبحت أشكو للناس مرارة الأيام .. فلم أجد من بينهم من يسمعني ومن  
يشاركني أشجاني .. ففاض الكيل بي وفرّ الدمع من عيني ..  
وأصبح الهمُّ يطغاني .. وقلبي ضعيفٌ لا يقدر على تحمل الصعاب والآلام ..  
وعندما أتذكر ما مررت به يزداد قلبي ضعفًا وهوانًا...

فأقسّمت أن أغلق قلبي وألقي بمفتاحه في مكان لا يخطر ببال إنسٍ ولا جانٍ!!  
فإليك يا من تقرأ كلماتي هل تشفق على حالي أم تظن أنني أعشق الحزن والكآبة  
عنواني .. أم أنك مررت بتجربتي وتدمع عينك لأنك تشعر بأحزاني ..

هل من أحد يسمعني ! هل من أحد يجيب ندائي ويرد على سؤالي !! ..  
كيف أطيق العيش في هذه الحياة وأنا لم أفرح فيها إلا ثوانٍ؟!  
وقلبي يحدثني إلى متى سأظل أصطنع الابتسامة لألقى من الناس  
الاستحسان؟! ..

( هيهات يا قلبي ألم تخبرني بأنك لن تفعل ذلك مجددًا ، لماذا تتذكر ما مضى  
لماذا تبوح بأسرارك لماذا تحزن من حولك !! كفاك يا قلبي ! فلك الله هو عونك  
وشفاء من كل همٍ وسقمٍ بك وشفاء لما جعلته يدور بأذهاني !!! )

فعندما تذكرت اسم ربي خشع قلبي وانتفض كياني ، فتركت مكتبي وتوضأت وركعت لربي الذي أوجدني وأحياني .. وفرغت من صلاتي واطمأن قلبي وأخذت أقرأ لعدة ساعات في القرآن .. لم أشعر بالوقت ولم أبال بما كنت فيه من حالٍ وعلت الابتسامة شفتاي وصار وجهي فرحاً مشرقاً عندما قرأت قولَ الله -تعالى-: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ. وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} فكان تلك الآيات بُثَّ في حروفها ما أشداني وأهداني

وفي هذه اللحظات طرقت أمني باب غرفتي ، و نظرت إليّ وأنا جالسةً على مكتبي ويبدو على وجهي الاطمئنان .. ففرح قلبها وأطالت الدعاء لي فكم أشعت في قلبي من الحنانِ .. وأغلقت بابي وهي تبتسم ابتسامة تملكتني ملأتني فرحاً وحرکت بداخلي الوجدانَ .. وكأنها تعانقني وتهمس في أذني (ما زال يوجد في الحياة إناساً تُحب أن تراني بخير ولسانها لا يكف عن الدعاء لي وقلها بأبي نسياني .. لأنه وبحق كثيراً يهواني ) .. يا لك من أمٍ عظيمة ، كم أحبك يا أمني وكم أنا مدينَةٌ لك بكثيرٍ من الشكر والامتنانِ..

ونسيت ما كان من قبل ونسيت من ظلمي وأبكاني .. واكتفيت بأنس ربي فهو خير أنيس وخير عون .. وأصبحت أناديه بحبيبي ظ، فهذه المرة أنا على ثقة تامة بأني أصبت الاختيار واخترت من لن ينساني ! .. من أحبني بصدقٍ وأنزل على قلبي السكينة والطمأنينة وجعلني أشعر بأمانٍ .. أحبك ربي يا من ملكت قلبي وأغنيتني بحُبِّك عن كلِّ بشريّ .. يا من بيدك أن تجعل حياتي تشعّ بالحب والسعادة والفرح من كل ألوانٍ .. وتجعل قلبي بحُبِّك ينبض بالأمل وينسى التشاؤم والأحزانِ .. يا من تكفيني عن غيرك حينما أتضرع إليك في شكواي يا من أعلم بحالي منِّي وتحرمني من القليل لتعطني الكثير أحبك خالقي أنت وحدك من تبعث ف قلبي الرضا والسكينة والاطمئنان .. أشكو إليك فتحسن سماعي أدعوك فتسجب دعائي أحبك ربي ولن أرضى بعد اليوم بضعف قلبي وهواني .. فهل لي أن اضعف وأنت بجانبك وحبك يطغاني

ماذا حدث لي وكيف تغير حالي وكياني .. وأنا منذ لحظات كدت أتمنى الموت  
وأذكر غدر زماني .. عجزت عن إدراك ما حدث لقلبي كما عجزت كلماتي وعجزت  
لساني وصرت أحمدُ ربي علي ما مررت به ونسيت ما كان وما كدرني وأبكاني  
.. نعم فقد صار تفكيري عقلائي .. تغير حالي وتبدل وما هي إلا بضع ثوانٍ ..  
وأمتلاً لقلبي بالحب والتفاؤل ووجهي يبعث ابتسامات كالورد ويشيع الحب  
والفرح في قلب كل إنسانٍ .. أحمدُ الله الذي وهبني القوة وأنار قلبي بالإيمانِ  
و من حبه لي اخترني ولمصلحتي ابتلاني ...!

أية القاضي